القانون ألا يدخل على السلطان أحد إلّا بعد تفتيش ثيابه، ويكون بين رجلين يكتنفانه.

(٥٤٧)

(مُراد بن سَليم بن سُليمان بن سَليم بن بايزيد بن أُورخان بن عُثمان سُلطان الروم)

ولد سنة ٩٥٣ ثلاثٍ وخمسين وتسعمائة، وجلس على التخت سنة (٩٨٢)، وهو من أعظم سلاطين الروم وأكابر ملوكها، استولى على ما كان تحت يد آبائه من الممالك، وزاد عليه فتوحات واسعة. وهو الذي أتمّ عمارة الحرم الشريف بعد أن كان حصل فيه حريق أخرب كثيراً منه، فأمر بهدمه جميعاً والده السلطان سَليم بن سُليمان، وشرع في عمارته على هيئة نفيسة وأسلوب غريب. ثم مات بعد أن شرع في العمارة وكمله صاحب الترجمة. وما أحسن ما قاله بعض الشعراء في تاريخ كمال العمارة، وهو هذا البيت بتمامه، فإنه مع انسجامه وسلاسته وحسن نظمه، جميعه تاريخ لتمام العمارة وهو: [من الخفيف]

جَـدَّد الـمَـسْـجِـدَ الـحـرامَ مُـرادٌ دامَ سُـلـطـانـه ودَامَ زَمـانُـه

وأرخ تمام العمارة بعضهم في نثر فقال: (عمر الحرم سلطان مراد):

وقد وصف القطب الحنفي في الأعلام كيفية هذه العمارة، وأطال في ذلك في آخر كتابه الأعلام، وختم ترجمة صاحب الترجمة في ذلك الكتاب، ولم يذكر تاريخ موته وهو في سنة ١٠٠٣ ثلاثٍ وألف.

(٥٤٨)

(مُراد خَان بن مُحمَّد خَان ابن بَايزيد بن أُورخان بن عُثمان سُلطان الروم)

ولد سنة ٨٠٦ ستٍّ وثمانمائة، وجلس على التخت سنة (٨٢٤). وكان ملكاً مطاعاً مقداماً كريماً، عيَّن للحرمين الشريفين من خاصة صدقاته في كل عام ثلاثة آلاف وخمسمائة ذهب للسادة الأشراف، ومن خزانته في كل عام مثل ذلك، وفتح فتوحات. ومن فتوحاته قلعة سمندرة وبلاد مورة، وقاتل الكفار ونال منهم، وبعد ذلك سلم السلطنة إلى ولده مُحمَّد، وتخلَّى عن الملك بعد أن استمر في السلطنة إحدى وثلاثين سنة، (ومات) سنة ٨٥٥ خمسٍ وخمسين وثمانمائة، وقد أهمل الحافظ ابن حَجَر ذكر ملوك الروم في (الدُّرر الكامنة في أهل المائة الثامنة) فلم يذكر من كان

فيها منهم، وكذلك السخاوي أهمل بعضاً ممن كان منهم في المائة التاسعة، وذكر بعضاً، وهذا عجيب، فإنهما يترجمان لجماعة من أهل سائر الديار، هم معدودون من أحقر مماليك سلاطين الروم مع أنهما يترجمان لكثير من صغار الملوك والأمراء الكائنين بالأندلس واليمن والهند وسائر الديار. وهكذا أهملا غالب علماء الروم ولم يذكرا إلَّا شيئاً يسيراً منهم مع أنهما يترجمان لمن هو أبعد منهم داراً وأحقر قدراً، فاللَّه أعلم بالسبب المقتضي لذلك. وقد ذكرنا في هذا الكتاب كثيراً ممن أهملاه.

(٥٤٩)

(مَسْعُود بن أحمد بن مَسْعُود بن زَيْد الحارثي سَعْد الدين العراقي ثم المصري الحنبلي)[١]

منسوب إلى الحارثية من قرى بغداد، ولد سنة ٦٥٢ اثنتين وخمسين وستمائة، وعني بالحديث، فسمع من الرضى بن البُرهان، والنجيب وطبقتهما، وسمع بدمشق من أحمد بن أبي الخَيْر، والجمال بن الصَّيْرفي وغيرهما. وطلب بنفسه وكتب الكثير وسمع العالي والنازل، واتسعت معارفه، وولي مشيخة دار الحديث بدمشق، ثم تركها ورجع إلى مصر. ثم ولي القضاء سنة (٧٠٩)، وكان ابن دقيق العيد ينفرُ منه لقوله بالجهة، ويقول: هذا داعية، ويمتنع من الاجتماع به. ويقال: إن صاحب الترجمة هو الذي تعمّد إعدام مسودة (كتاب الإمام) لابن دقيق العيد بعد أن كان أكمله فلم يبق منه إلّا ما كان بيض في حياة مصنفه. قال ابن حَجَر في الدرر: وشرح سَعَد الدين قطعة من سنن أبي داود كبيرة أجاد فيها، وقطعة من المنتقى للحنابلة أتى فيها بمباحث، ونقول فوائد، ولم يكمل، وغير ذلك. (مات) في رابع عشر ذي الحجّة سنة ٧١١ إحدى عشرة وسبعمائة.

(٥٥٠)

(مَسْعُود بن عُمَر التفتازاني الإمام الكبير صاحب التصانيف المشهورة المعروف بِسَعْد الدين)[٢]

ولد بتفتازان في صفر سنة ٧٢٢ اثنتين وعشرين وسبعمائة، وأخذ عن أكابر أهل

(١) ترجمته في: كشف الظنون: ١٩٥٤؛ هدية العارفين: ٢/ ٤٢٩؛ معجم المؤلفين: ١٢/ ٢٢٥؛ الأعلام: ٧/ ٢١٦.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٤/ ٣٥٠؛ بغية الوعاة: ٣٩١؛ كشف الظنون: ٥٥، ٦٧؛ إيضاح المكنون: ١/ ٢٨٣؛ هدية العارفين: ٢/ ٤٢٩؛ معجم المؤلفين: ١٢/ ٣٢٨؛ الأعلام: ٧/ ٢١٩.